



ال العبادة في الهرج لا بد للنفس من الهدوء، في ظل القصف والتخريب ومشاهد القتل والجرائم التي يقوم بها هذا النظام الوحشي، ما يجري يجعل النفس مضطربة، سيصيبها ما يصيبها من التعب واللاؤاء، تضيق بنا أحياناً الأرض بما رحبت، ونظن بالله الظنونا، وهذا أمرٌ طبيعيٌ جداً، ما السبيل إلى هدوء النفس ؟! ما الطريق إلى سكونها ؟!

طريقنا واضح من يوم خلق الله آدم عليه السلام، قال الله تعالى: "وَمَا حَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا يَعْبُدُونَ" [سورة الذاريات: 56]

إنها العبودية والتعبد الذي خلق الله تعالى الثقلين لأجل ذلك .. هذه الحياة آخرها إما نعيم، أو جحيم، طريق النعيم محفوفٌ بالمكاره، وطريق الجحيم محفوفٌ بالشهوات، علينا الصبر والتواصي بالحق.

والعبادة يعظم أجرها حين يقل العاملون بها، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّمَا يَرَى أَيَّامَ الصَّبَرِ الْمُتَمَسِّكُ فِيهِنَّ يَوْمَنَدُ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرٌ خَمْسِينَ مِنْكُمْ" [الصحيح: 494] وهذا لعظم الفتنة وقلة العاملين وأنصار الحق. والعبادة يشتُد الحاجة إليها حين يكثر القتل كحالنا اليوم، فعن معلم بن يسار - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهْجَرَةٌ إِلَيْيَ" [رواه ابن ماجه وصححه الألباني]. قال التنووي: "المراد بالهرج هنا: الفتنة، واحتلاط أمور الناس، وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها" ا.هـ ولعله يُضاف أيضاً، حاجة النفس للهدوء والسكينة في وقت فتن واضطراب للنفس.

فعلينا جميعاً تجديد الإيمان والصلة بالله عز وجل ومناجاته والتضرع إليه، وحسن التوكل عليه، وقراءة القرآن الكريم، وقصص الأولين. قال الله تعالى: "وَكُلُّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا تُبَيِّنُ بِهِ فُؤَادُكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ" [هود: 120] قال الماوردي: "أي: نُقْوي به قلبك، وتسكن إليه نفسك؛ لأنهم بُلُوا فصبروا، وجاحدوا فظفروا" علينا الإكثار من العبادات من جميع أصنافها، والله المستعان وعليه التكلان، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المصادر: